

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

The resistance discourse of Abu Ubaidah

أفنان ناهض يونس^{*1} ، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة المسيلة، المركز

الجامعي بريكة، الجزائر، afnan.younis@cu-barika.dz

لعويجي عمار²، المركز الجامعي بريكة، الجزائر، ammar.laouidji@cu-barika.dz

تاريخ قبول المقال: 22-11-2024 .

تاريخ إرسال المقال: 02-08-2024

الملخص:

يعتبر الخطاب المقاوم أحد أبرز أشكال الخطاب المعاصر، وقد شكل أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام نموذجاً لهذا النوع من الخطابات من خلال خطابه التي ييئها عبر الإعلام العسكري، وقد وقع عليه اختيار الموضوع لدافع ذاتي في دراسة الخطاب المقاوم، ودافع علمي لإثراء المكتبة العربية بمثل هذه الأبحاث، كما تدور إشكالية الدراسة حول كيفية توظيف هذا الخطاب بمستوياته كاملة في الوقت الراهن، ودور انتقاء الكلمات والمفردات وتأثيرها على الجمهور المتلقي، وخلصت الدراسة إلى أن تعدد مضامين هذا الخطاب، وكذلك المفردات والتراكيب والجمال لها الدور الفاعل والوقع في نفس المتلقي، وعلى صعيد المستوى الصوتي فالتنغيم والنبر لهما علاقة أيضا فيما تم ذكره.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الخطاب المقاوم، أبو عبيدة.

Abstract: Resistance discourse is one of the most prominent forms of contemporary discourse, and Abu Obeida, spokesman for the Qassam Brigades, has formed a model for this type of discourse through his speeches broadcast through the military media, and he chose the topic for a subjective motive in the study of resistance discourse, and a scientific motive to enrich the library Arabic with such research. The problem of the study also revolves around how to employ this speech at its full levels at the present time, and the role of selecting words and vocabulary and their impact on the receiving audience, and the study concluded that the multiplicity of the contents of this speech, as well as vocabulary, structures and sentences have an active role and impact in the same recipient, and at the level of vocal level, intonation and tone are also related to what has been mentioned

Key words : Discourse - Resistance Discourse - Abu Obeida.

مقدمة:

تبحث هذه الدراسة في الخطاب المقاوم الموجه من الناطق الرسمي باسم كتائب القسام والذي يعتبره الجماهير النموذج الممثل لهم في الصوت المقاوم، حيث تطورت لغة الخطاب المقاوم على مدار أكثر من 17 سنة حيث ظهر لأول مرة عام 2006 حتى تاريخنا هذا، والمتتبع لخطابات أبي عبيدة يلحظ تطوراً لغوياً هائلاً من خلال اختياره للألفاظ بدقة والتي أبرزت فصاحته وخبرته الإعلامية الخطابية السياسية في خطاب المقاومة .

كما وتسعى هذه الدراسة إلى إبراز مفهوم الخطاب المقاوم وبيان أهميته وخصائصه، وتدور الإشكالية حول كيفية الاستفادة من لغة الخطاب المقاوم في ظل الوقت الراهن والظروف العصيبة في المنطقة عامة وقطاع غزة خاصة، وإبراز المستويات اللغوية التي استخدمها أبو عبيدة في خطابه للجماهير، وحرصه على انتقاء التراكيب والمفردات مما لها الأثر والدافع المحفز للمقاومين على الثغور، وكذلك تثبيت الجماهير وتعزيز صمودهم.

وقد جاء اختيار موضوع البحث لاتساع انتشار خطابات أبي عبيدة وتداولها، وكذلك الاهتمام الدولي والعالمي بها، وقوة التأثير التي تبعتها هذه الخطابات فقد سجل نسب عالية جداً من المشاهدات في وقت قصير وفور الانتهاء من إلقاء الخطاب تدخل التحليلات بشتى أنواعها بين سياسي وعسكري وإعلامي. حيث حول أبو عبيدة موازين القوى من خلال خطاباته لأنه يركز على البراهين والدلائل، إضافة إلى المحتوى التركيبي للخطاب الذي جعله مادة للتحليل.

أوضح الدكتور عماد عبد اللطيف في مقال له قائلاً: " أن خطب أبي عبيدة ساهمت في أسطورة شخصيته فقد تحول أبو عبيدة إلى أسطورة بين متابعي الحرب". ، وهذا ما يعرف المجتمع الداخلي والخارجي عامة خاصة بعد العدوان الأخير على غزة.

المبحث الأول: إطلالة على تاريخ المقاومة الفلسطينية :

يتناول هذا المبحث إطلالة سريعة على المقاومة الفلسطينية، وتاريخها وفق عرض لمحة سريعة لمراحل تطورها وكذلك عرض لتعريف الخطاب، وذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: المقاومة الفلسطينية :

تعتبر المقاومة حق مكفول للفلسطينيين للدفاع عن أرضهم وبلادهم ولتحقيق هدفهم الأسمى وهو تحرير كامل التراب الفلسطيني.

لقد تزامنت المقاومة الفلسطينية مع بدء مشروع الهجرة إلى فلسطين، حيث بدأت بعد عام واحد فقط من مؤتمر بازل بسويسرا المتمثلة في الانتفاضات والحركات والعمليات التي تدعم المقاومة ورفض وجود الاحتلال الصهيوني فوق الأراضي الفلسطينية، وهو يصف المقاومة في شتى ميادينها مابين مقاومة شعبية ومقاومة مدنية ومقاومة عسكرية، وهو مصطلح معمول به منذ احتلت بريطانيا فلسطين عام 1948 بدءاً من ثورة عام 1936، والإضراب العام الكبير إلى يومنا هذا، ويستخدم هذا المصطلح على المستويات الدولية والمحلية في فلسطين حيث أصبحت المقاومة جزءاً ثابتاً لا يتجزأ من هوية الفصائل الفلسطينية المتمثلة للشعب الفلسطيني والمدافعة عن أرضه.

امتدت المقاومة الفلسطينية منذ بدأت منظمة التحرير بشن هجمات ضد الصهاينة من داخل لبنان، ثم الأردن حيث صعدت مجموعات المقاومة هجماتهم من هناك، ثم من تونس وصولاً إلى الانتفاضة الأولى التي انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيمات فلسطين والتي توقف باتفاقية أوسلو عام 1993، واستمرت المقاومة الفلسطينية وصولاً للانتفاضة الفلسطينية الثانية في سبتمبر 2000 التي تصاعدت فيها وتيرة المقاومة الفلسطينية .

وقد برزت أشكالاً عدة للمقاومة الفلسطينية والتي تغيرت بتغير الظروف المحيطة بها سياسياً وعسكرياً فبعض أشكال المقاومة أكسب نفسه صفة مسلحة، واتخذ بعضها الآخر المقاومة السياسية من خلال المؤتمرات والأحزاب السياسية، والمقاومة الدبلوماسية من خلال البعثات التي تمثل حق الفلسطيني في تقرير المصير وحقه في العودة، والبعض اتخذ من المقاومة الاقتصادية نهجاً له من خلال تشكيل وإنشاء البنوك الوطنية وشركات التجارة الوطنية، وتشكيل حركات مقاطعة الاقتصاد الصهيوني.

وصولاً للحروب على قطاع غزة وحصارها وشد الخناق عليها، لكن غزة مثلت وسطرت في هذه التصعيدات ظاهرة فريدة من نوعها فكانت ولا زالت النموذج الأسطوري في المقاومة الفلسطينية، والنموذج العربي صاحب الصوت الحر الذي تولى عنه الضمير العربي وسط هيمنة واستبداد الصهيوني الغاصب.

المقاومة بين المعنى الأدبي، والمقاوم:

المعنى اللغوي للمقاومة: في اللغة مصدر الفعل "قَاوَمَ" يقال قَاوَمَ الشعب المحتلين أي واجههم وتصدى لهم معارضا و مكافحا، ويقال: قَاوَمَ الإغراء أي واجهه و صمد ولم يستسلم و يقال

"مُقَاوَمَة" للمنظمة العسكرية أو شبه العسكرية التي تشن على العدو المحتل حرب العصابات في المدن و خارجها.

واسم الفاعل من ذلك مقاوم وجمعه مقاومون وهم المناهضون لمحتل أو طاغية¹، والمقاومة في اللغة العربية هي مصدر للفعل الرباعي قاوم يقاوم مقاومة وهي تعني الممانعة والمدافعة².

والمقاومة في معجم المعاني الجامع مصدر قاوم، صعوبة تواجهها قوة معينة³.

المقاومة اصطلاحاً: وتعرّف المقاومة بأنها استخدام كافة أشكال العمل المعبر على رفض الاحتلال، ووجود نظام فاسد مستبد، بما في ذلك استخدام العمليات المسلحة، لإنهاك العدو والإضرار بقوته ومعداته، أما الاستخدام الشائع عربياً لمفهوم المقاومة، فهو اللجوء لأساليب الكفاح ضد قوة محتلة، ولقد تعددت تعاريف المقاومة كمصطلح و ذلك حسب المعرف والغرض من التعريف و يمكن إجمالها في مايلي: ⁴

كما يرى هيثم مناع أنّ المقاومة بكلمة ترتبط بشرعية القائم وترتبط بالطابع شبه المقدس للسلطة الأقوى و ترتبط بتهديد الجماعة السائدة في لحظة ما، وفي هذا التعريف تركيز المؤلف على عملية المقاومة وهو الحفاظ على المفاهيم والقيم السائدة في المجتمع⁵.

ويعرّف فرغلي هارون المقاومة بأنها: كفاح من خلال الإستخدام المشروع بكافة الوسائل المادية وغير المادية بما فيها القوة المسلحة من قبل جماعة أو شعب ما لمواجهة أعمال العدوان والهيمنة، ورغبات السيطرة على أرضه أو فكره أو ثقافته أو قراره السياسي وإزالة الاحتلال والاستعمار بكافة بصورة، ودفع

¹ حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجاً"، عمان، دار و مكتبة حامد للنشر و التوزيع، ص.11.

² فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق : مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة مصدر دار الواقي للنشر والتوزيع، 2017، ص91

³ معجم مختار الصحاح، مادة قاوم، طباعة مكتبة لبنان، بيروت، مجلد 1، 1121، ص1، 222،

⁴ رضا هدايج، المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي، مذكرة ماجستير " تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر، ص.1.

⁵ هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الإنسان، مقال منشور على موقع www.achr.net/stu2.htm. شوهد بتاريخ 11 نوفمبر 2023

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

الظلم المسند الى القوة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية من أجل تحقيق الاستقلال الكامل سياسياً و ثقافياً و عسكرياً وبما يتفق مع مبادئ الأمم المتحدة والمواثيق الدولية.

وفي هذا التعريف تركيز المؤلف على أن المقاومة هي كفاح الشعوب لنيل حريتها واستقلالها، وفي تعريف لمركز دراسات الشرق الأوسط يرى المقاومة بأنها: " استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلحة لدرد العدوان وإزالة الاحتلال والإستعمار وتحقيق الاستقلال ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلحة بوصفها أهداف سياسية مشروعة وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتأييده الشريعة الإسلامية "وفي هذه التركز ترتبط على أن الوسائل المشروعة المستخدمة للمقاومة بما فيها القوة المسلحة عن طريق استخدام وسائل مشروعة¹. وتعرف بأنها "عمل مشروع لتحرير الأرض والبلاد والسكان من الاحتلال، و هي أيضا ما يمكن أن تقوم به الشعوب لتقرير المصير أو الاستقلال أو إزالة العدوان"².

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب:

الخطاب لغة: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال³، وجاء في المعجم الكبير الخاء والطاء والباء أصلان احدهما الكلام بين اثنين واما الأصل الاخر فاختلاف ظونين خطل فلان القوم وفيهم وعليهم وخطب خطابة وخطبة: القى عليهم خطبة فهو خاطب وخطيب ويقال فلان أخطب الناس: احسنهم خطابة ويقال هو اخطب من قس بن ساعدة الايادي وهو الذي يضرب به المثل في الخطابة⁴.

الخطاب اصطلاحاً: حيعرف الخطاب اصطلاحاً بأنه مجموعة من الملامح الشكلية السياقية والموضوعية تحكم الحديث او التناول لموضوع ما في موقف اجتماعي معين⁵.

وتحليل الخطاب مصطلح ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين في مجالات الدراسات اللغوية والفلسفية والأدبية ويراد به دراسته بمناهج معينة لمعرفة مكوناته وسماته ومستوياته المذكورة⁶.

1 فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق، مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة، مصدر دار الوافي، للنشر و التوزيع، ص.11

2 هاني دحلة، التمييز بين المقاومة و الإهاب، وجهة نظر قانونية، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية، ص.121

3 ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج1، 199، مادة (خطب)

4 المعجم الكبير، الجزء السادس، حرف الخاء، ط1، (1425 هـ - 2004م)، ص 497، 498

5 المعجم الكبير، ص 501، 502

6 المرجع السابق، ص 502

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

وتعرف **الخطابة** بأنها صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على مايراد منهم بترغيبهم وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه وإثارة إحساسه الأمر الذي يراد منه ليدعن للحكم إذعانا ويسلم به تسليماً¹.

وعرف أرسطو الخطابة بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة². وتعرف أيضاً بأنها فن التواصل مع الجمهور بهدف إقناعه واستمالته والتأثير فيه³.

مفهوم الخطاب المقاوم:

شكل من أشكال الخطاب المتعددة من قبل فرد أو حزب أو جماعة، يدعو إلى الحرية والتخلص من العبودية والاستعمار.

وهو ذلك الخطاب الذي يعمل على تعبئة الجماهير، ويحثها على مواجهة الاحتلال بكافة الطرق المتاحة بما يجنبهم آلة البطش والإجرام وردات الفعل العسكرية التي يبرع فيها الاحتلال، ويحافظ على مشاغلة المحتل لأطول مدة، ويعزز صمود الناس في أرض المعركة.

المبحث الثاني:

يتناول هذا المبحث التعريف بشخصية أبي عبيدة، وكذلك بيان وظائف وخصائص الخطاب المقاوم، وتوضيح أساليبه أيضاً وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: التعريف بأبي عبيدة :

أبو عبيدة هو المتحدث الرسمي الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس). ويعد أبو عبيدة من أوائل المطلوبين في قوائم الاغتيال الصهيونية نظراً لاعتباره الشريان الرئيس للحرب النفسية ، والحرب الإعلامية التي تفرضها حماس. يُكنّى بأبي عبيدة تيمناً بالصحابي فاتح القدس أبي عبيدة بن الجراح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أطلق

¹ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، ط1، 1934، ص12

² أرسطو طاليس، خطابه، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، الكويت - وكالو المطبوعات، بيروت- دار القلم، 1997م

³ أفنان ناهض يونس، الخطاب السياسي عند ياسر عرفات - دراسة لغوية، رسالة ماجستير للغة العربية وأدائها، جامعة الأزهر بغزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2017، ص25.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

العديد من الألقاب عليه منها المثلث، ويشرف بشكل مباشر على دائرة الإعلام العسكري في كتائب القسام. و يتميز بفصاحة اللسان و فن الخطابة.¹

والجدير بالذكر أن هناك غموضاً واضحاً حول شخصية المثلث وصورته، وكل ما كتب وورد عنه مجرد توقعات ليس غير.

والأهم، فإن أبا عبيدة لا يكذب على المواطن العربي كما اعتادت خطابات الزعماء، فعلى مدار مسيرته في التحدث باسم القسام قبل "طوفان الأقصى"، نادراً ما ذكر أبو عبيدة معلومة افتقدت للدقة²، وقد بات بعض المعلقين الصهاينة على مواقع التواصل الاجتماعي يؤكدون تفتهم بالمثلث أكثر من خطابات كيانه المزعوم الرسمية، خصوصاً وأن خطابه سريعة الانتشار عقب صدورها عبر القنوات الفضائية المختلفة.

وظائف الخطاب المقاوم وقت الأزمات:

تعددت وظائف الخطاب المقاوم بتعدد أسبابه واتجاهاته ومن هذه الوظائف مايلي:

- 1- المقاومة، فيعمل الخطاب المقاوم عليها بالشكل الأساسي من خلال مقاومة كل محتل وكل قوة طاغية من أجل نيل الحرية وتحقيق الاستقلال.
 - 2- الدفاع عن البرامج والسياسيات والقرارات التي يقرها الحزب المقاوم أو الفرد أو الجهة المقاومة من خلال عدة طرق يتم تحديدها.
 - 3- تعزيز صمود الشعوب ضمن معركة يمكن تسميتها بمعركة البقاء.
- وقد تكون الكلمة مهمة ومهمة جداً، لكن الحامل والقائل لهذه الكلمة يبقى الأهم في عملية التأثير على الحشود والمناصرين بهدف حشدهم، وإذا اجتمعت الكلمة السامية مع الشخصية الكاريزمية ومع واقع وظروف مناسبة للحشد -سياسياً كان أو اجتماعياً أو اقتصادياً- كان تأثير الكلمة أكبر.³
- والمتتبع للخطاب المقاوم يلحظ تطوراً ملموساً وواضحاً حيث باتت المقاومة تركز على ألفاظ القانون الدولي الإنساني، وتصدر المقاومة الأخلاقية للعالم ففي الوقت الأخير لوحث وهددت أكثر من مرة من خلال التلاعب بالمفردات والألفاظ مما جعلت العالم يتحرك بأجمعه لاحتواء التصعيد والأزمة.

¹ عزت، محمد. "أبو عبيدة.. الصوت الصادق في زمن الصور الكاذبة". الجزيرة نت. مؤرشف من الأصل في 2023-11-23.

² Who is Abu Obeida. Abu Ubaida

³ إلياس حنا، الخطاب المقاوم إلى أين؟، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net>، شوهد بتاريخ

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

فقد شكلت هذه اللغة الإعلامية العسكرية بالنسبة للفلسطينيين مشهداً غير مسبوق وغير معتاد على صعيد التهديد بالفعل العسكري ثم التنفيذ، فضلاً عن الإشادة بحجم التطور الحاصل في مختلف القدرات الخاصة بالمقاومة والتي لا تقتصر على قوتها العسكرية، بل خططها المختلفة، بما في ذلك الخطاب الإعلامي.¹ والخطاب السياسي المقاوم.

خصائص الخطاب المقاوم وأساليبه:

إن أهم ما يختص به الخطاب المقاوم عنصر عميق التأثير مع حسن استخدام البيان والتراكيب والمفردات وهذا الأمر بطبيعة الحال لا يأتي ارتجالياً وحضورياً بل مع سبق التحضير والاختيار بعناية للدلائل والمفردات الدقيقة ومراعاة ظرف الجماهير النفسي، وكذلك الظرف الزماني والمكاني للحدث ولوقت الخطاب المقاوم، وهذا من خلال استخدام استراتيجيات ودس رسائل تضمن تحقيق فعالية الخطاب محققاً نتائج المرجوة، كما يختص الخطاب المقاوم بضرورة دحض خطاب العدو ودعايته الزائفة من خلال ذكر الحقائق وتدعيمها بالصور والفيديوهات كما رأينا في خطابات أبو عبيدة وهذا يكفل إضفاء المصادقية والشرعية حول الخطاب المقاوم.

ولعل أهم خصائص خطاب أبو عبيدة كما تابعنا ورأينا أنها اتسمت بالاتزان والمصادقية وتدعيم القول بالفعل من خلال الأدلة والعمل والتوثيق الأمر الذي أربك الجبهة الداخلية للاحتلال الصهيوني، وأرهبه أشد رهبة حيث ما قال إلا فعل، فقد صنع الخطاب المقاوم للمتلّم فارقاً كبيراً في الحرب النفسية على الجبهة الداخلية للكيان الصهيوني، مقابل خطاب الكيان المتزعزع الذي أفقد الجماهير ثقتها بجيشها الغاشم الذي تعمد إخفاء خسائره عن شعبه ودلس الحقائق كيفما شاء.

المطلب الثاني: أهمية الخطاب المقاوم:

من غير الحديث عن أية تصعيد أو أزمة راهنة دون ذكر خطابها المقاوم والتعريض عليه، فالخطاب المقاوم هو الصوت الداعم لذلك وتقع على عاتقه مهمة كبيرة ومسؤولية ضخمة لما لذلك الأثر الكبير لتعزيز صمود الجماهير وتثبيت عزيمتهم في أرض المعركة وعلى الصعيد الدولي من خلال استمالة وحشد الرأي الدولي العام فيه مهمة لتمكين هذا الخطاب تمكيناً داخلياً وتمكيناً خارجياً فعلى الصعيد الداخلي نلاحظ في خطابات أبو عبيدة حشد كبير حوله وثقة لا يمكن أن تتزعزع به حيث التف حوله الشعب الغزي برمته وآمنوا

¹ يوسف أبو وطفه، خطاب المقاومة الفلسطينية حرب نفسية وتهديدات يليها أفعال، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk/politics>

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

به بقلوبهم وعقولهم ونفوسهم، فضلا عن صد ودحض رواية العدو بخطاباته وإعلامه المضلل بالتأكيد، مقابل خطابات المجرم تنتيا هو التي أدت إلى ثورة شعبه عليه ومطالبتهم بتوضيح ما أتى به أبو عبيدة في خطاباته مستخدماً تراكيب وألفاظ تلعب جيداً بنفسية الصهاينة وتجعلهم يثوروا حول مجرمهم، مستخدماً عنصر الدليل والإقناع الأمر الذي عزز مصداقيته.

المبحث الثالث:

ينقسم هذا المبحث إلى مطالب مقسمة وفق القوة الحرفية في خطابات الدراسة، والقوة الصوتية، والقوة الدلالية، ثم عرضاً لأهم الرموز والأيقونات وشرحاً لها، وفق المطالب الآتي:

المطلب الأول: القوة الحرفية في خطاب أبي عبيدة:

لم يستخدم أبو عبيدة مصطلحات شاعرية بقدر ما كان يحرص على منطقية وموضوعية وواقعية المصطلحات التي يستخدمها في خطابه المقاوم حيث كان يدرك جيداً أن خطاباته تلعب دوراً هاماً في جذب التعاطف والتأييد العربي والدولي للقضية الفلسطينية وإثارة وشد الهمم عند أبناء شعبه الذين يمنحونه بحبهم له وتصديقهم لخطابه الشرعية باسمهم واسم فلسطين، حيث كان للمصطلحات والتراكيب اللغوية والألفاظ والدلالات التي استخدمها في خطاباته دوراً أساسياً في إخراج الكيان الصهيوني للكثير من المحافل الدولية من خلال استخدامه للمصطلحات الدقيقة وارتباطها بواقع شعبها المعذب وبواقع السياسة الدولية ومعطياتها وكيفية التعاطي معها بلغة قوية وجاذبة وموضوعية، هذه قدرة عبقرية - إن صح التعبير - لمخاطبة الجميع في خطاب واحد رغم كل التناقضات الدولية والإقليمية والعربية والمحلية، وهذا يدل على المهارة الفائقة لأبي عبيدة وقدرته على استخدام اللغة ومفرداتها ومصطلحاتها بشكل مدروس ودقيق وموظف في خدمة خطابه المقاوم.

المطلب الثاني: القوة الصوتية:

لقد أدار أبو عبيدة الحرب من جانبها النفسي إدارة قوية على الرغم من ظهوره بالقناع واللائم إلا أنه استطاع

الجسدي والصوتي أن يعطي للخطاب هيبة وحضوراً لا مثيل له فنجد ومن خلال تحليلنا للخطابات ومن خلال صوته وتلوين نبراته المتصل بقوة ودقة الكلمات القاطعة والحازمة أنه صنع مفارقة جعلت منه أسطورة لدى الرأي الشعبي والعام.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

اتسم خطاب أو عبيدة المقاوم بالثبات الصوتي وقوته، وأهم ما يميزه وقوع النبر فيه في كلماته وجمله، والتي خدمت الخطاب من حيث ارتفاع نسبة الاتصال والتواصل بينه وبين الجمهور المتلقي، مما حقق زيادة في أهمية الخطاب ومثال ذلك نبره في جمل النداء:

يا جماهير شعبنا المعطاءة، يا أحرار العالم، يا أمتنا العربية. ، وقد أرفق خطابه بحركه اصبعه الشهيرة التي أثرت مباشرة وبشكل قوي في متانة الخطاب وثباته، والتي باتت جزءاً من شخصيته. ويشير ذلك إلى حسمه في حرب الخطاب وإدارته له.

المطلب الثالث: القوة الدلالية:

من خلال قراءة وتحليل الخطابات نذكر هنا أحد أهم العوامل التي ساهمت وجعلت من خطابات أبي عبيدة مادة للتحليل وتركت أثراً مهولاً في نفس المتلقي الغزي، والعربي، بل وتعدت ذلك إلى المواطن الأوروبي.

القناع: لقد اشتهر أبو عبيدة باسم (الملثم) لأنه اعتاد لبس اللثام لإخفاء معالم وجهه عن العالم مما جعله رمزاً يمتاز به في الزمن العربي الذي بات فيه المواطن العربي يتعطش لرمز وقوة ومثال حق، بالرغم من أن هناك من حاول الطعن فيه وتشبيهه بنقاب النساء، لكن هذا لم يغير من الواقع شيئاً، فقد بلغ حجم تأثير وشهرة أبو عبيدة أعلى مدى يمكنها أن تبلغه، فأصبح اسمه متداولاً على لسان الكبار والصغار الذين بات حلمهم أن يكونوا مثله، في الوقت الذي ماتت فيه كل الرموز في عيونهم.

وفي نظرنا أن لبس اللثام ليس خوفاً ولا ماشابه ذلك ولو كان الأمر كذلك لرأينا كل القادة العسكريين والمقاوميين قد أخفوا وجوههم، لكن الأمر امتد إلى أبعد من ذلك حيث أن أبا عبيدة فكرة ونهج وهدف لفكرة المقاومة الشرعية والتي هي حق مكفول لكل فلسطيني ما دام الاحتلال فوق أرضه يمارس غطرسته وعنجهيته وظلمه.

الوشاح: في قراءة من التاريخ الإسلامي كان أبو دجانه يسمى بذي المنديل الأحمر وهو الذي مكنه من محبة رسول الله، وأبو عبيدة توشح بالأحمر أيضاً الأمر الذي ميزه وقذف الرعب في نفوس بني صهيون في الوقت الذي أراح أمة بأكملها وأدخل السرور إلى قلبها، فهذا الوشاح الساحر لم يضعه الملثم صدفة بل كان نهجاً وفكرة ومسيرة ممتدة في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

المطلب الرابع: الرموز والأيقونات:

العلم الفلسطيني على كتفه الأيسر الذي يرمز بألوانه الأربعة إلى لون الدم والأرض والحرية، وفي سواده إلى الحزن الممتد على أرواح شهداء فلسطين التاريخية عبر مر الزمان.

شعار كتائب عز الدين القسام على كتفه الأيمن وعلى جبينه: كتائب القسام_ لا إله إلا الله محمد رسول الله-، وهو أن المقاومة تسير على خط الجهاد في سبيل الله مؤمنة به لا تراجع عن هذا النهج.

وكذلك زيه العسكري الذي يرمز على أن المقاومة متأهبة دائماً في كل زمان ومكان للدفاع عن أرض فلسطين، وأن المقاوم الفلسطيني يحمل روحه على كفه فدوى لفلسطين وثراها.

قبة الصخرة، وقبة المسجد الأقصى:

ظهرت صورة قبة الصخرة وقبة المسجد الأقصى في خلفيات بعض خطابات أبي عبيدة ومن هذه الخطابات خطابه الذي هنا فيه الأمة العربية والإسلامية بحلول شهر رمضان المبارك، تأكيداً منه على حرمة المقدسات الإسلامية وأنها خط أحمر لا يمكن تجاوزه والتنازل عنه، وأن هذه المقاومة تضع أمام ناظرها ذلك على طول مسار العدوان على غزة، وأن المساس بالمقدسات الإسلامية الشريفة هو إعلان الغضب والثورة على الكيان الصهيوني الغاشم، وأهذا يعني الصراع القائم بين الحق والباطل، وأن العدو الغاشم قد أوقف الأذان في غزة لكن أباعبيدة في خطابه ومن خلال وضع الصورتين في الخلفية أرجع الأمور لأصلها الأول الذي كانت عليه، وأن هذه الحرب دينية أيضاً فمنذ أول يوم بالحرب عزم العدو على هدم كل مكان يرفع فيه ذكر الله ودمر بيوت الله، لكن هذا لن يمنعنا من إقامة الأذان فنحن بلاد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

المطلب الخامس: مضامين الخطاب عند أبي عبيدة:

من المعروف أن "علم الدلالة يعني بدراسة المعنى في مجالات الصوت والمفردة والتركيب، وهذا فرق مهم بينه وبينه علم المعجم الذي يعني ببيان علم المفردة وتطبيقاتها في متون المعجمات"¹، ونركز هنا على أهم المضامين التي احتواها خطاب المقاومة عند أبي عبيدة، حيث زخرت بالعديد من المضامين التي جعلت من هذه الخطابات ثروة اجتماعية، وطنية، دينية، وثورية، ولعل أكثر ما احتوته خطابات أبو عبيدة

¹ التثقيف في اللغة العربية -النظرية والتطبيق-، صادق عبد الله أبو سليمان، دار المقداد للطباعة، ط5، 2103. ص265

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

من مضامين كانت: المضمون الديني، المضمون الثوري، المضمون الاجتماعي، إضافة إلى تعريجه على العديد من الموضوعات الأخرى مثل: حقوق الإنسان، الشهداء والجرحى والأسرى.

وننبع هذا بفكرة الحقول الدلالية والتي تعتمد على جمع الكلمات والمعاني المتقارب والتي تشترك في داخلها بملامح دلالية مشتركة يضمها لفظ عام، فالحقل حيز لمجموعة من الكلمات التي تدور في معنى واحد، يقول فنديرس: "إن الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات، وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، فالكلمات تثبت دائماً بعائلة لغوية"¹، "ومن العلماء من وسّع في مفهوم الحقول الدلالية ليشمل الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة ويشمل من الأوزان الاشتقاقية، وأطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية، وأجزاء الكلام، وتصنيفاتها النحوية"²، وقد تعددت الحقول الدلالية في خطاب أبي عبيدة وجاءت موزعة على العديد من الحقول سنذكر أبرزها.

أولاً: المضمون الديني

يعرف الخطاب الديني بأنه: مجموعة الوسائل والاستراتيجيات التي يتخذها الإسلام لإيصال مفاهيمه أو مجموعة الأفكار والرؤى والتصورات نحو مجموعة من القضايا³، وقد ظهر من خلال استشهاد أبو عبيدة بآيات من الذكر الحكيم، واستهلاله بالبسملة والصلاة على النبي، وإضافة جانب روحاني على الخطاب له علاقة بمضمون ما سيأتي به في خطابه، وتأكيد في خطابه على قدسية القضية الفلسطينية وعدالتها، كذلك واختياره الدقيق وعنايته بألفاظ تدب الصمود في نفوس الجماهير فلا ينتابهم يأس ولا يعترهم قلق حيث استمد من عمق القرآن هذه الآيات، ولم يكن الأمر ليأتي بسهولة لكن أبو عبيدة صاحب الفطرة القيادية والخطابي البارع وتربيته الإسلامية جعلت منه يطعم خطابه بالبعد الديني من خلال امتلاكه لثروة ألفاظ وشواهد دينية إسلامية، فمن يستمع لخطاب هذا الرجل يعي تدينه ومقصده من اختيار آية دون غيرها، ومدى ارتباطها بحتمية النصر ومن هذه الشواهد⁴:

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهُنٌ كَيْدُ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: 18]

¹ اللغة، فنديرس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د. ط 1995، ص 328.

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 3، د. ت، ص 80.

³ الصورة الذهنية للرئيس ياسر عرفات لدى النخبة الإعلامية الفلسطينية، أحمد أبو السعيد، المؤتمر العلمي الدولي، ياسر عرفات ذاكرة وطن

ومسيرة شعب، جامعة الأقصى، غزة، 2005، ص 77.

⁴ اعتمدنا في تفسير الآيات على تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ت: 310 هجري.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

"واعلموا أن الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين، يعني مكرهم، حتى يذلوا، وينقادوا للحق ويهلكوا"، وقد استغل أبو عبيدة هذه الآيات بما يتوافق مع مضمون الخطاب، وأن المقاومة مستمرة رغم كيد الاحتلال الصهيوني الكافر.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 104]

"إن كنتم تكرهون القتال فتألمونه فإنهم يألمون كما تألمون، { وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ } يقول: فلا تضعفوا في ابتغائهم مكان القتال، وترجون من الله من الأجر والثواب ما لا يرجون"، وفي هذا حرص من أبي عبيدة على رفع الروح المعنوية والقتالية للمقاومين المجاهدين على الثغور، وإن كل ما يرجونه من الله هو الجهاد والشهادة في سبيله؟

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 10]

"وما تُنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم الله عليهم، لا بشدة بأسكم وقواكم، بل بنصر الله لكم، لأن ذلك بيده وإليه، ينصر من يشاء من خلقه"، وفي ذلك بيان واضح أن النصر من عند الله آت، وأن المقاومة في غزة لا تنتظر النصر إلا من الله وليس من الدول المجاورة التي تجاوزت الخذلان.

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]

"واختلف أهل التأويل في معنى الخفة والثقل اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه، فقال بعضهم: معنى الخفة التي عناها الله في هذا الموضع: الشباب، ومعنى الثقل: الشيخوخة"، وردت هذه في خطاب تهنئة أبو عبيدة المسلمين بشهر رمضان المبارك والذي حث فيه العرب والمسلمين ليهبوا بكل أعمارهم وفئاتهم نصره للمسجد الأقصى وقبة الصخرة، وإخوانكن المستضعفين في غزة.

﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]

"إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب يقول: ثوابهم بغير حساب"، وفي هذا إيمان وتأكيد وثقة على أن الصبر يليه الأجر والثواب، ولن يذهب الريايط والصبر هباء.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250]

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

يعني تعالى بقوله: { وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ } ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده. ومعنى قوله: { بَرَزُوا } صاروا بالبراز من الأرض، وهو ما ظهر منها واستوى، ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته: تَبَرَّرَ لأن الناس قديماً في الجاهلية إنما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الأرض، فقيل: قد تبرز فلان: إذا خرج إلى البراز من الأرض لذلك، كما قيل تغوَّط لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الأرض وهو المطمئن منها، فقيل للرجال: تغوَّط، أي صار إلى الغائط من الأرض. وأما قوله: { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا } فإنه يعني أن طالوت وأصحابه قالوا: { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا } يعني أنزل علينا صبراً. وقوله: { وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا } يعني: وقوَّ قلوبنا على جهادهم لتثبت أقدامنا فلا ننهزم عنهم، { وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } الذين كفروا بك فجحدوك إلهاً وعبدوا غيرك واتخذوا الأوثان أرباباً".

استهل أبو عبيدة خطابه بالآية السابقة في تأكيد وحرص وثقة بقوة الله، ودعاء له أن انصرنا وثبتنا وارزقنا الشهادة في سبيلك ، ولم يطلب مساعدة أحد بعد أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وما التثبيت والدعم إلا من الله جل في علاه.

ثانيا: المضمون الثوري

تأتي خطابات أبو عبيدة مفعمة بضمونها الثوري وقد حضرت الثورة بمعناها ودلالاتها، من خلال استخدامه لمفردات تمجد الثورة وتؤكد عليها وفي هذا دلالة لغوية تشير إلى استمرارية النضال والثورة ضد الكيان الصهيوني فوق أراضيها المحتلة. وفي إشارة لتطور الخطاب عند أبي عبيدة فقد بدأ في الخطابات الأخيرة تدعيم خطاباته بألفاظ القانون الدولي الإنساني، وحقوق الإنسان وهو ذكاء يدعم مصداقية القضية الفلسطينية ويدعم حقه الفلسطيني في الدفاع عن نفسه وهو المبرر لديمومة المقاومة.

ثالثا: المضمون الاجتماعي

بطبيعة الحال أثرت البيئة الفلسطينية الغزية تحديدا في شخصية أبو عبيدة وانعسكت على خطاباته الموجهة للجمهور حيث اتسمت البيئة اللغوية بالحب والتراحم والألفة والتعاقد بين أفراد الأسرة الواحدة والممتدة والمنطقة السكنية، الأمر الذي انعكس في مسيرته المقاومة وإيمانه بتلاحم وترابط الجماهير والتفافهم حول المقاومة، وأن إيمان شعبه به هو أساس قوة وعنفوان واستمرارية المقاومة ونهجها وأن تراص الجمهور حول المقاومة لهو بمثابة الحارس الأمين للمقاومة برجاليتها، فقد حرص أبو عبيدة على الوحدة الاجتماعية وعلى وحدة العلاقة وأواصر الإخاء من خلال تعريجه على الشهداء، والجرحى والأسرى وخص الأمهات والآباء بالتحية والذكر وكذلك الأطفال والشيوخ لأنه يرى فيهم الوقود الحقيقي للثورة.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

وعلى صعيد أوسع فقد أكدت بعض المعاني والجمل الواردة في خطابات حرس شديد على تمسكه بالوحدة العربية الاجتماعية من خلال توجهه بالشكر والعرفان لكل من شعب اليمن، شعب الأردن، شعب العراق، شعب لبنان وغيرهم من الشعوب البطلة الواقعة بجانب غزة، واللافت حسن اختيار أبو عبيدة لمفرداته حسب السياق فكان يستهل خطابه بصفة الجمع دالا على وحدة الحال والقرار والمصير، ومثال ذلك: يا جماهير شعبنا الصابر الأبى، أيها الصامدون في وجه عدو الله وعدوكم، يا عنوان كرامة الأمة وأمل فجرها، يا مجاهدين الأبطال، يا جماهير أمتنا الكبيرة الممتدة، يا كل أحرار العالم، يا أبناء شعبنا العظيم المبارك، يا جماهير شعوب وقوى أمتنا الكبيرة الممتدة، يا أحرار العالم في كل مكان، يا شعبنا العظيم رأس مالنا وتاج رؤوسنا،

وفي استخدامه الجمع معان تعطي الجماهير قناعة بأنها شريكة في المقاومة والنضال والجهاد لا محال وفي هذا من الوفاء والعرفان والاهتمام والتقدير ما هو مفهوم.

جاءت الحقول الدلالية في خطاب أبو عبيدة موزعة وفق الجدول التالي:

الخطاب	الحقل الدلالي	خطاب 28 أكتوبر 2023	خطاب 08 مارس 2024	خطاب 23 مارس 2024
حقل الثورة		الجهاد، الشهداء، أحرار، البطولة، الفداء، التحرير، الأبرار، الدماء الزكية، الملحمة التاريخية، التضحيات، النصر، الشعب الأسطورة، الصمود، الثبات، التحدي، الكبرياء	المجاهدين، الجهاد، المجاهد، الصامد الأبى، المواجهة، أحرار، المقاومة، ثورة، ملحمة، تتخضب، تضحيات، هبوا، روح قتالية، بطولات،	الجهاد، مجاهدين، ثغور القتال، مواقع النضال، القتال، المواجهة، أحرار، صمود، استنهاض،
حقل العدو		عدو الله، قوات العدو، الاحتلال، الشراذم، ميركافاه،	الهمجية، العدو، المجرم، النازية ¹ ، كيان، محتل، غاصب، عدوان، صهيوني، قوى	العدو، الصهيوني، الكيان، المجرم، الهتمي، الوحشي،

¹ النازية: النازية أيولوجيا شمولية تقوم على التراتب العرقي وتضع العرق الآري الجرمانى في قمة هرم البشرية، وقادها أدولف هتلر ودفع أوروبا والعالم إلى حرب عالمية مدمرة. قامت النازية على فكرتين رئيسيتين هما تصنيف المجموعة البشرية وترتيبها وفق تقسيم عرقي، والدولة الوطنية واعتبارها الأداة الأوحى لتحقيق الهدف الأول

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

الاحتلال، كيان غريب، كيان دخيل، النازي، الأهوج، السادي، الغزاة، النازية، المتعجرف، الواهي، الإجرامي، جيش دوني، المزعوم، الغاصب، الدنيء، المتطرف، الفاشية ¹ ، مرتزق، مارق، باغي،	باطشة، باغية، العريضة، الصهيونية، الكيان، المزعوم، مغتصبين، صهاينة، قاتلة، مجرمة، شريعة الغاب، العدو المأزوم، جيشه الباغي، المجرم، المرتزقة، المرتعد، المرتبك، الصهاينة، الشرذمة، غطرسة، العدو، العدوان، المزعوم، الإرهابية، جيش العدو، النازية،	الصهيونية، العقد الثامن، الهجري، المجرم،	
جمرة الدين، وعيد الله، قوة الله، بعون الله،	قدر الله، قوة الله، عون الله، سنام الإسلام، عقيدتنا، الفتح الأعظم، تأييد الله، فضل الله، عون الله، سبيل الله،	نصر الله، تمكين الله، يد الله، فعل الله، بشریات الله، قوة الله، المقدسات الإسلامية، رجال الله،	حق الدين

نلاحظ مما سبق أن خطابات أبو عبيدة جاءت تحمل ألفاظا ودلالا عميقة ومقنعة في وقت واحد، وقد نجحت في تعريف العالم بحقية هذا العدو الغاشم وبممارساته ضد الشعب الفلسطيني، وقد زاد استخدامه لهذه الألفاظ من متانة وقوة الخطاب من خلال استخدامه الدليل والبرهان، وحسن التوظيف لذلك، وإكثاره لوصف العدو بالألفاظ المناسبة وهو ما يتفق مع طبيعة الخطاب المقاوم الذي من شأنه رفع الروح المعنوية للمجاهدين وللشعب.

رابعا: القوة الاستلزامية في خطابات أبي عبيدة:

وهو ما يعني الخطاب استعمالا، وهذا ما أوردته الدراسات الحديثة ضمن سلسلة مصطلحات متعلقة بالتداولية، حيث يمكن للمتلقي فهمها من خلال سياق الخطاب مستعينا بأركانه ومفرداته وأهم العناصر التي جاء بها، وهو ما يبرز قوة الخطاب والخطيب الذي ببراعته وحنكته اللغوية يستطيع إيصال التناص: وقد ورد ماسبق في سياق خطاب المقاومة عند أبي عبيدة ففي خطاب 28 من أكتوبر 2023:

إننا لا نطالبكم بالتحرك لتدافعوا عن أطفال العروبة والإسلام في غزة من خلال تحريك جيوشكم ودباباتكم - لاسمح الله - ولا أن تدافعوا عن أقدس مقدساتكم التي ترتكب فيها الجرائم.

¹ الفاشية: كلمة الفاشية (Fascism)، مستمدة من الكلمة اللاتينية (Faseism)، ومعناها العصبة أو الاتحاد، ومذهب الفاشية له صورتين، صورة سياسية وأخرى اقتصادية، وكان نشوء المذهب في إيطاليا عام 1920م، على أثر اضطرابات عمالية حاول فيها العمال الاستيلاء على عناصر الإنتاج.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

لقد لاقت هذه العبارة رواجاً كبيراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبين صفحات المحللين السياسيين والإعلاميين، فقد أوردتها أبو عبيدة في سياق تداولي انتشر انتشاراً مهولاً رغم أنها مستخدمة يومياً على ألسنة الناس إلا أنه أكسبها منذ تاريخها معنى جديداً يحمل في طياته السخرية والتهكم في سياق توجيهه الخطاب للأنظمة العربية حكومات وزعماء، بمعنى حاشاً أمثالكم أن تتال شرف الدفاع عن أظهر وأشرف بقاع الأرض مجتمعة.

ولعل أهم ما يميز خطابات أبو عبيدة هو استخدامه للتناص المتواصل في جل خطاباته وهو التناص الذي يمكننا ربطه مع خطابات عصر البطولات القديمة في تاريخنا العربي الإسلامي، : فخطابات أبو عبيدة "اتخذت البنية نفسها التي اتخذتها خطب القتال قديماً وتستعمل فصحى رصينة قريبة من فصحى التراث منطوقة بحركات إعراب دقيقة تذكر بلغة العرب الأوائل على نحو ما يعاد إنتاجها في الأفلام والمسلسلات". المعنى بأية طريقة من خلال تحميل الألفاظ والجمال معان أخرى يهدف إلى إيصالها للجمهور، ففي خطاب 8 مارس 2024: ذكر أبو عبيدة هذه الأبيات ساخراً:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب.

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب.¹

نلاحظ من استعارة أبو عبيدة لهذه الأبيات في خطابه الذي تزامن مع استقبال "شهر العبادة" دعوة لنصرة المكلومين المجروحين في غزة بكل أطيافها..

كذلك اقتباسه لأبيات من شعر تميم البرغوثي في خطاب 23 أبريل 2024:²

"فلقد عرفنا الغزاة قبلكم.. ونشهد الله فيكم البدع.. سبوعون عاماً وما بكم خجل.. الموت فينا وفيكم الفزع.. أخزاكم الله في الغزاة.. فما رأى الورى مثلكم ولا سمعوا".

¹ في ظهور له استعار الناطق باسم كتائب "القسم" أبو عبيدة في خضم حديثه أبياتاً شعرية من التراث العربي الإسلامي، تقول: "يا عابد الحرمين لو أبصرتنا.. لعلمت أنك في العبادة تلعب.. من كان يخضب خده بدموعه.. فنحورنا بدمائنا تتخضب".

وتعود هذه الأبيات إلى الإمام عبد الله ابن المبارك والتي نظمها رداً على رسالة للفضيل بن عياض، والتي كان فيها هذا الأخير ينهيه عن الجهاد كون أن ابن المبارك كان رجل علم ودين، إلا أنه أبى ذلك وأجابه عبر الأبيات السالفة الذكر.

² أبيات من قصيدة البرغوثي، نفسي الفداء، والتي نشرت قبل 5 سنوات.

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

كما نلاحظ أن أبا عبيدة استفاد من خلال الاستشهاد بمثل هذه الأشعار في توسع الدلالات التي خدمت مقاصده وأوصلت رسالته، وهذا ما اتضح من خلال تتبع الخطابات على المستوى الزمني لها، فاختلقت الألفاظ ولكنها حملت نفس الدلالة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أتم هذا العمل، وبعد هذه الصحبة الممتعة مع الخطاب المقاوم، والتطرق للخطاب المقاوم من خصائص ومميزات، وشرح المضامين والحقول الدلالية، توصل العمل إلى النتائج الآتية:

النتائج:

- حملت خطابات أبو عبيدة قوة دلالية هائلة منحت الرصانة وجعلت منه حقلا واسعا للتحليلات بشتى أنواعها.
- من ناحية الجانب الصوتي فقد امتلك أبو عبيدة خامة صوت ومستويات صوتية عبقرية أكسبت الخطاب طابعا من المصادقية والثبات.
- تعددت المضامين اللغوية في الخطاب المقاوم لأبي عبيدة مع غلبة المضمون الديني والمضمون الثوري عليها، وكذلك تعدد الحقول الدلالية الذي غلب عليها حقل العدو ألفاظ العدو، إضافة لحقل الثورة الذي غلب أيضا على خطابات أبو عبيدة المقاومة.
- تميز الخطاب المقاوم لأبي عبيدة بالقوة والرصانة والمتانة، واستخدام اللغة الفصحى الرصينة.
- غلب على خطاب أبي عبيدة حضور الطابع الديني، واستشهاده بآيات قرآنية من الذكر الحكيم في مستهل خطابه وتكون لها علاقة بما سيقوله بموضوع الخطاب.
- استخدامه لمفردات تدل على السخرية عند عرضه للعدو مثل: شرادم الأمم، يا أبناء اليهودية، لاسمح الله.
- استخدامه لألفاظ الثبات والقوة ورفع الروح المعنوية عند توجيه الخطاب للشعب الغزي على وجه التحديد مثل أن يقول لهم أنتم منا ونحن منكم، أنتم تيجان فوق رؤوسنا.
- إتقانه للغة وانتقاء المفردات الدقيق منح الخطابات طابعا قويا من خلال تحميلها معان خاصة بمقاومة الشعب الفلسطيني، تميز بها شخصيا الخطاب المقاوم لأبي عبيدة.
- استفاد أبو عبيدة من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية، وأبيات من الشعر في توسع الدلالات التي خدمت مقاصده وأوصلت رسالته.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

خطاب أبو عبيدة بتاريخ 28-10-2023

خطاب أبو عبيدة بتاريخ 08-03-2023

خطاب أبو عبيدة بتاريخ 23-04-2024

المراجع:

أولاً: الكتب:

1. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج1.
2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط3، د.ت.
3. أرسطو طاليس، الخطابة، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي، الكويت - وكالو المطبوعات، بيروت - دار القلم، 1997م
4. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ت: 310 هجري.
5. حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب و المقاومة المسلحة، " المقاومة العراقية نموذجاً"، عمان، دار و مكتبة حامد للنشر و التوزيع.
6. صادق عبد الله أبو سليمان، التنقيف في اللغة العربية النظرية والتطبيق، دار المقداد للطباعة، ط5. 2013.
7. فرغلي هارون، لعبة خلط الأوراق : مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة مصدر دار الواقي للنشر والتوزيع، 2017.
8. فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، د.ط1995.
9. محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مطبعة العلوم، ط1، 1934.
10. المعجم الكبير، الجزء السادس، حرف الخاء، ط1، (1425 هـ - 2004م).
11. معجم مختار الصحاح، مادة قاوم، طباعة مكتبة لبنان، بيروت، مجلد 1، 1121، 1.
12. هاني دحلة، التمييز بين المقاومة و الإرهاب، وجهة نظر قانونية، لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية 2003

ثانياً: الرسائل العلمية

الخطاب المقاوم لأبي عبيدة

1. أفنان ناهض يونس، الخطاب السياسي عند ياسر عرفات - دراسة لغوية-، رسالة ماجستير اللغة العربية وأدائها، جامعة الازهر بغزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2017.
2. رضا هدا، المقاومة و الإرهاب في القانون الدولي، مذكرة ماجستير " تخصص القانون الدولي والعلاقات الدولية، كلية الحقوق، بن عكنون، جامعة الجزائر.

ثالثا: أشغال الملتقيات

1. الصورة الذهنية للرئيس ياسر عرفات لدى النخبة الإعلامية الفلسطينية، أحمد أبو السعيد، المؤتمر العلمي الدولي، ياسر عرفات ذاكرة وطن ومسيرة شعب، جامعة الأقصى، غزة، 2005.
2. عماد عبد اللطيف، خطاب أبي عبيدة الخطاب والأسطورة، ندوة القضية الفلسطينية أربع مقاربات ثقافية، جامعة جورج تاون، 2024.

رابعا: المواقع الإلكترونية

1. إلياس حنا، الخطاب المقاوم إلى أين؟، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net>. شوه بتاريخ 5 أكتوبر 2023.
2. هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الإنسان، مقال منشور على موقع www.achr.net/stu2.htm. شوه بتاريخ 11 نوفمبر 2023.
3. عزت، محمد. "أبو عبيدة.. الصوت الصادق في زمن الصور الكاذبة". <https://www.aljazeera.net>. مؤرشف من الأصل في 2023-11-23.
4. يوسف أبو وطفه، خطاب المقاومة الفلسطينية حرب نفسية وتهديدات يليها أفعال، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني: <https://www.alaraby.co.uk/politics> 5 جوان 2024.